

واعظ أخلاقي في الدلار أو من نتائج حمل المرأة وقعودها عن دخول بيت الله أثقل كنفه عليها وأبعد عن رضى وليها من دخول بيوت التجارة وشهودها مسارح النهو. إلا وأن حضور النساء صلاة الجماعة على صورة لائقة ومن غير إسراف هو أول عمل حمي تأتبه المرأة لتقرب به مسافة الفرق بينها وبين الرجل ولتقرر به المساواة المنشودة. وعلى الجملة فالكتاب من أنفع ما كتب في عصرنا حرياً بكل أنسة وعقيلة بل بكل رب بيت أن يتدارسه ويعمل به فبالأمس قام في مصر المرحوم قاسم بك أمين يحرم المرأة من قيود رقها واليوم قامت ملك ابنة حنفي بك ناصف تبين الخطة العملية فمتى يا ترى يكتب لهذه الليار أيضاً أن يقوم فيها من بنات حواء من يسمين لإصلاح بنات جنهن على الطريقة الملكية فالكلام يفضل بفضل مصادره وأحسنه ما صدر عن ربات الحسن والإحسان.

سير العلم والاجتماع

العلم والمال بمصر

ظهر كتاب الإحصاء الذي جرت عادة ديوان الإحصاء في مصر أن ينشره كل سنة فإذا فيه أن مجموع دخل مصر كان سنة ١٩٠٩ ٧٣١٣^٨ ١٥٨^٨ جنيهاً ومجموع نفقاتها ١٦٩٠٠٠ ١٥ جنيهاً وكان دخلها سنة ١٨٨٠ ٩٥٨٤٤٣٠ جنيهاً وخرجها ٧٦٩١٤٢٤ جنيهاً.

وبنغ عدد مدراس الحكومة في هذه السنة المكتبة ٦٤ مدرسة فيها ٩٩٨ أستاذاً و١٤٧١٤ تلميذاً منهم ١٤٠٨٧ ذكراً و٦٢٧ أنثى وبلغ عدد المدارس الحرة ٢٦٥ مدرسة سنة ١٩٠٨ فسها ٢٣٢٩ أستاذاً و٥٢٤٤١ تلميذاً منهم ٤٦٢٩٣ ذكراً وبلغ عدد كتابات الحكومة ١٤٤ كتاباً سنة ١٩١٠ فيها ٤٤٩ أستاذاً و١٣٣٦٥ تلميذاً

منهم ٩١٨٣ ذكراً وبلغ عدد الكتاتيب الحرة ٣٥٦ فيها ٦٧٩٩ أستاذاً و ١٩٠٨٥٧
تلميذاً منهم ١٧٤٠٢٣ صبياً. وبلغ عدد المدارس الأجنبية ٤٠٩ مدارس فيها ٢٣٢٨
أستاذاً و ٤٧٣٨١ تلميذاً منهم ٢٨٩١٤ ذكراً و ١٨٤٦٧ أنثى.

الغرسون للشام والمصر

من أول إمارات النهوض في مصر والشام أن أبا السعود أفندي الحسيني من أعيان دمشق
يقف خزانة كتبه على المطالعين والعالمين سبها في مكان خاص في القنوات وفيها
مخطوطات ومطبوعات نادرة وهي نفيسة مهمة لا تقل فيما تحب عن ألفي مجلد ويقف
لها عقاراً يقوم بالإتفاق عليها وعلى القيم. وإن عبد الرحمن بك اليوسف من أعيان
الفيحاء أيضاً تعهد بتعليم شابين أيضاً في مدارس فرنسا على نفقته يعلم الأول الهندسة
الميكانيكية والثاني علم الزراعة وأن بطرس أفندي داغر من أعيان بيروت تبرع للجمعية
المقاصد الخيرية الإسلامية في الشجر بمئة ليرة كل سنة لتستعين بها على ترقية مدارسها
الخاصة بالإناث. ووقف الأمير يوسف بك كمال من أعيان القاهرة ١٨٠ فداناً من أجود
أراضيها في المنيا وعمارة بالإسكندرية يبلغ صافي دخلها السنوي ستة آلاف جنيه على
مدرسة الفنون الجميلة التي أسسها في أحد قصوره في درب الحماميز ووهب هذه المدرسة
أيضاً عشرة آلاف جنيه لمدم القصر المذكور وبناءه من جديد على طرز مدارس الفنون
الجميلة في الغرب وهذا فوق ما كان دفعه من المال للجامعة المصرية والمدرسة الصناعية
والابتدائية

سير العلم والاجتماع

العلم والمال بمصر

ظهر كتاب الإحصاء الذي جرت عادة ديوان الإحصاء في مصر أن ينشره كل سنة فإذا
 فيه أن مجموع دخل مصر كان سنة ١٩٠٩ ١٥٨٨٧٣١٣ جنيهاً ومجموع نفقاتها
 ١٦٩٠٠٠١٥ جنيهاً وكان دخلها سنة ١٨٨٠ ٩٥٨٤٤٣٠ جنيهاً وخرجها
 ٧٦٩١٤٢٤ جنيهاً.

وبلغ عدد مدارس الحكومة في هذه السنة المكتبة ٦٤ مدرسة فيها ٩٩٨ أستاذاً
 و١٤٧١٤ تلميذاً منهم ١٤٠٨٧ ذكراً و٦٢ أنثى وبلغ عدد المدارس الحرة ٢٦٥
 مدرسة سنة ١٩٠٨ فسها ٢٣٢٩ أستاذاً و٥٢٤٤١ تلميذاً منهم ٤٦٢٩٣ ذكراً وبلغ
 عدد كتابت الحكومة ١٤٤ كتاباً سنة ١٩١٠ فيها ٤٤٩ أستاذاً و١٣٣٦٥ تلميذاً
 منهم ٩١٨٣ ذكراً وبلغ عدد الكتابت الحرة ٣٥٦ فيها ٦٧٩٩ أستاذاً و١٩٠٨٥٧
 تلميذاً منهم ١٧٤٠٢٣ صبياً. وبلغ عدد المدارس الأجنبية ٤٠٩ مدارس فيها ٢٣٢٨
 أستاذاً و٤٧٣٨١ تلميذاً منهم ٢٨٩١٤ ذكراً و١٨٤٦٧ أنثى.

المحسنون للشام وللمصر

من أول إمارات النهوض في مصر والشام أن أبا السعود أفندي الحبي من أعيان دمشق
 يقف خزانة كتبه على المطالعين والعالمين سبلها في مكان خاص في القنوات وفيها
 مخطوطات ومطبوعات نادرة وهي نفيسة مهمة لا تقل فيما نحسب عن ألفي مجلد ويقف
 لها عقاراً يقوم بالإنفاق عليها وعلى القيم. وإن عبد الرحمن بنك اليوسف من أعيان
 الفيحاء أيضاً تعهد بتعليم شاوين أيضاً في مدارس فرنسا على نفقته يعلم الأول الهندسة
 الميكانيكية والثاني علم الزراعة وأن بطرس أفندي داغر من أعيان بيروت تبرع لجمعية
 المقاصد الخيرية الإسلامية في الثغر بمئة ليرة كل سنة لتستعين بها على ترقية مدارسها

الخاصة بالإناث. ووقف الأمير يوسف بك كمال من أعيان القاهرة ١٨٠ فداناً من أجود أراضيه في المنيا وعمارة بالإسكندرية يبلغ صافي دخلها السنوي ستة آلاف جنيه على مدرسة الفنون الجميلة التي أسسها في أحد قصوره في درب الجنائز ووهب هذه المدرسة أيضاً عشرة آلاف جنيه لهدم القصر المذكور وبناءه من جديد على طرز مدارس الفنون الجميلة في الغرب وهذا فوق ما كان دفعه من المال للجامعة المصرية والمدرسة الصناعية والابتدائية اللتين بناهما في أملاكه في صعيد مصر وعلاوة على قطعة الأرض التي تساوي عشرة آلاف جنيه وهبها لنادي المدارس العليا لينشئ فيها متداه. فأكرم هؤلاء الرجال الذين يحسنون لإثارة العقول فيزدرون في الدنيا باخذة وفي الأخرى بالرحمة.

أعمار الطيور

نشرت المجلة الفرنسية مقالة قالت فيها أن النشاط من خصائص الطيور وقل فيها من يتخلف عن هذه القاعدة فالطير البحري المعروف بقصير الجناح الذي نرى جناحيه كصل السيف يتحولان إلى قطع يظهر أنما تعجزه عن الحركة ومع هذا يطير ويقفز كثيراً ما تطول مدة طيرانه وتحمله من جزائر الشمال إلى البحر الأبيض حيث يشتد وهذا مثل طير القوق فإنه يصيد ويتناول السمك بحذق ويعرف بتروة منه كيف يمسك ذات القشر وعادمة الفقار من الحيوانات ويتسلق بها فيجعلها نقله وحنواه. وطائر البجع الذي يظهر بأنه أعسر يتروكاً على رجل واحدة في الحداثق وأنه لا حراك فيه وهو على العكس طائر رحالة يفضل ما رزق من الأجنحة الواسعة التي تكون له بمثابة شراع لا نظير له يستخدمه في تقنقه على البحيرات والأنهار حيث يتزل ويقيم جنوبي أوروبا والهند والصين وأميركا وأستراليا. وتمتاز بعض الطيور بنشاطها على العمل بأن تتخذ لها

صناعات مرتبة فالعصفور الدوري الذي كثرت أسماؤه بحسب البلاد هو في الواقع ونفس الأمر عامل لا يتعب ذو أمانة للغاية ويسيه الإسبانويون وهو في مألقة عندما يكون جاز إليها من جبل طارق نحات الحجر مشهين له في الصناعة بالبناء لأنه يبني عشه ورائده العنم التام في الهندسة ومن أنواعه كثير في فرنسا وإنجلترا وجنوبي أوروبا تختار لوكتافيا ثقب أشجار الصنوبر وتبدع في هندستها وإحسان بنائها بالأحجار والملاط فالعصفور في جبل طارق صغير الحجم كالشحرور ويعمل قوادمه ومنقاره لجميع الحجارة والحصى لينقلها إلى الخلل إلى وقع عليه اختياره ويراكمها بعضها فوق بعض محكماً لها طبقة فوق أخرى ويجعل للنش حاجزاً طوله عشرين سنتراً وعقده كذلك وطوله من ٦ إلى ٧ سنترات وهو يعمل له نحو ٢٨٠ حجراً ما عدا ٧٠ إلى ٧٥ حجراً للتأسيس وينبع عدد الأحجار ٣٥٠ ومنها ما وزنه ٦٠ غراماً وعجيب منه كيف ينشط لحمل مثل هذا الثقل والمسافة التي ينقل منها الحجر لعشه ليست بقصيرة.

ومن أنواع العصفور ما يألف البلاد الجبلية وهو أيضاً يختط لعشه في الجدر والأحجار والأشجار خططاً عجية ويبالغ في هندسته وتقسيه وكذلك الحال في الخطاف الذي يشبه السنونو فيكمل عنده وبدلاً من ثقب بسيط يختاره في أعنى العش لندخول يقيم نوعاً من الطريق مغطى في أسفل الجدار. ومن الطيور ما لا يحذف ابتناء الوكنات ومع هذا ومع هذا لا تنقي صغارها عنى حصا تختاره لذلك. وأعجب ما في هذه الطيور البناء كلها فطرة الذكاء التي تقودها إلى اختيار مواد البناء. فالسنونو مثلاً تعرف كل المعرفة تميز نوع الملاط الذي تجمع فيه بين أجزاء ما تقيمه من البناء من الداخل والخارج وذلك بمفرزاتها النرجة التي هي من خصائصها الطبيعية وهذه المفرزات يستخدمها بعض الطيور

ملاطاً لو كانتها أيضاً. وأن الطير المعروف ببناء البيوت لبصع عشه من الطين والقش حتى أن أهل المكسيك منه تعلموا طريقتهم في البناء.

ومن لطير النجار كما فيها البناء وذلك كالطائر المعروف بالنقار الذي يعيش في الأشجار يتسلق عندها بمخالبه فينقر بمنقار لحاء الشجر ليفرغ منها الحوام ليعيش بها فهو عامل غريب يجمع عشه بصبر ملحش ويحفره في بعض الجذوع على ثلاثة أمتار من وجه الأرض ويحتمل في إجادته محله ما شاء وشاءت الإجادة الغريزية على نحو ما نشاهد جحوراً نجرتها هذه الطيور كنقار الخشب والصرد في غابات إنكترا ثم تتركها إلى محل آخر لا تصل إليه اليد.

ومن الطيور ما ينقي الزرع كالقصر الرجلين يخدم الحدائق كما يخدمها صاحبها والمتعهد لها فهو وإن كان يعيش على شواطئ مجاري الأنهار ولا سيما البائخ إلا أنه ينقي الزهور والبذور التي يترك وشأنه ليسرح بينها وبين أجمل من هيته وهو يقفز ويمر مسرعاً جانياً ذاهباً وجسمه مائل إلى الأمام وقبرته منتصبه وريشه مشرق ظاهره سماوي وباطنه أبيض وعينه منتبهة لا يغفل دودة ولا حنزوناً إلا ويعملها عن الزرع بوجدان سليم.

وأعجب من هذا وذاك حال الطير المسمى الشرطي وهو يكثر في أواسط أوروبا يقف على الأسلاك البرقية على مسافات بعيدة يرصد البعاد لونه أسود وله عصاية برتقالية في رأسه يقات بالديدان ويخافه النسر والباشق والبازي وقد سمي الظالم لأنه إذا احتلط بطيور أخرى يتسلط عليها وإذا لم يجد أسلاكاً يتوكل على بعض العند أو على غصن شجرة وإذا كان في السهل يتوكل على ظهر بقرة ويعيش من الصيد ولا يهاب ما كان أكبر مكنه من الحيوانات بل يستخدم منقاره ومخالبه فيدمي بها ويقتصر وهو بذلك يتحاماها الكواسر

وغيرها ولا يقرب من وكناته أحد منها واشتهر بالشجاعة بين الطيور حتى أنها لتهابه في وكناتها وتحب له ألف حساب ولذلك كتبت له السعادة وهو من بين شذاذ الآفاق من الهوام والطيور والكواسر حامي القانون والمسيطر الأعظم.

التحصيل في أوروبا

بلغ عدد من يختصون في العلوم في مدارس أوروبا خمسة عشر طالباً من أهل دمشق فقط عدا من أرسلتهم الحكومة على نفقتها منهم أربعة في الطب والجراحة واثنان في طب الأسنان واثنان في الحقوق واثنان في الزراعة وواحد في الهندسة وآخر في هندسة الكهرباء وواحد في علم التربية والتعليم واثنان يستعدان في العلم الآن.

الرئيس البرتقالي

إن الرئيس البرتقالي الجديد توفيل براغا هو كأكثر رؤساء الجمهوريات عالم كبير فإن فخرت فرنسا برئيس جمهوريتها الأول تيرس وفاخرت الولايات المتحدة بأحد رؤساء جمهوريتها روزفلت فيحت للبرتقال أن تفاخر برئيسها براغا فهو من أكبر كتابها المعاصرين وهو في السابعة والستين من عمره اشتهر أمره منذ خمسين سنة وهو شاعر فيلسوف نقاد فقيه أولى بلاده فخراً لا يبلى بما نشره لها من تاريخ آداب البرتقال الذي كتبه في عشر سنين متوالية ومن كتبه روح الحق المدني الحديث وهو زعيم القائلين بالفلسفة الحسية في البرتقال كما أن بنيامين كونستان زعيمها في برازيل وهذه الفلسفة هي التي وضع أساسها أوغست كونت الفيلسوف الفرنسي وما برح براغا يحف حوالي منبره في لشبونة أناس من الناشئة الجديدة يوحى إليهم آماله الديمقراطية وروح الوطنية فلا عجب إذا وقع اختيار أمته عليه ليرأسها.

اللعب والتربية

كتب أحد علماء التربية الألمان مقالة طنب فيها إلى دور التعميم أن تخصص وقت بعض الظهر من كل يوم بالألعاب المختلفة تكره عليها الأولاد والمتعصبين أكثر مما تكرمهم عنى تعلم دروسهم واستشهد بقول الإمبراطور منذ مدة إنني أبحث عن جنود فحاجتنا الماسة إلى

جيل قوي من الناس فالجناساتيك البسيط لا يقوم بهذا الغرض بل الواجب المشي الكثير الطويل لا الاكتفاء بالألعاب عادية يقوم بها الأولاد والشبان عرضاً بل ألعاب حقيقية عنية مثل التزحلق (باتينا) والعموم وغير ذلك. ألعاب ينظرها مدير خبير يستر النشاط ويحسن الانتفاع بمرونة الجسد ويقوي بالعمل والعادة اليومية أحسن قوى النفس والعقل مثل الصبر والحرية والإرادة وعمل مثل هذا المدير لا يقل في الفضل عن عمل زملائه أساتذة العلوم واللغات والتاريخ فهو يعمل على تربية الشبية على شرط أن يعطي الوقت اللازم لذلك وهو ينوع الألعاب بحسب الفصول حتى لا ينهك القوى في الحر كما يعاملها في البرد.

فقر يابان وغناها

ذهب بعض الأميركيون إلى أن يابان أفقر بلاد العالم فثبت ذلك الأستاذ كامب من كلية كيوتو بالإحصاء الدقيق قابل فيه بين غنى اليابان وغنى غيرها من الأمم فقال إذا كانت يابان تملك مثلاً ١٠٠ يان (معامنة يابانية نحو فرنك) فإن ألمانيا تملك ٦٨٣ ياناً وفرنسا ٧٤٣ ياناً وإنجلترا ١٠٠٨ يانات فالدخل الشخصي إذا سرنا على هذا النحو هو ١٠ يانات في اليابان و ٤١ في ألمانيا و ٥٢ في فرنسا و ٦٠ في إنجلترا و ٧٣ في الولايات

المتحدة. والدين الذي عنى بلاد اليابان ثقيل تنوء تحته فهو نحو ٢٢ ياناً في المئة ومع هذا فإن يابان لا يخشى عليها من الفقر المدقع والخراب العاجل بالديون لأن الفرد منهم يعرف كيف يصرف في سبيل سداد عوز حكومته فيقطع من أكله ويقتصد من رفاهيته بسائق وطنيته ليعطي حكومته ما تنهض به من المال. والاقتصاد في المعاش من خصائص هذه الأمة.

أوهام السن

من الشائع =عنى السن أن من تجاوز الحسين يؤذن نشاطه العقلي والطبعي بالضعف عنى أن الحوادث تثبت نقيض ذلك فإن الحياة العلية والسياسية والأدبية مخصصة كثيراً في السن التي يرميها الناس بالعقم ولطالما أورد بعضهم أدلة عنى رقيهم العقلي ونشاطهم فإن شهرة لوراستراتكونا في عالم السياسة ابتدأت لما كان عمره خمساً وسبعين سنة وهو اليوم في سن التسعين يعمل منذ العاشرة قبل الظهر ويحضر الولايم الرسمية ثلاث مرات في الأسبوع. وكان عمر وينيام مورغان ٦٥ سنة لما كتب قصصه الأولى وكان عمر بيرمون مورغان المثري الأميركي نحو ذلك عندما وضع خطته في الإثراء. ومنذ خمسين سنة كانوا ينظرون إلى ابن الخامسة والأربعين في بلاد الغرب بأنه شيخ أما اليوم فنويد جورج السياسي الإنكليزي قد بلغ السابعة والأربعين ولا يزال يعد في الشأن وقد بدأ السير هيرام ماكسيم في سن السبعين يعمل عملاً جديداً كل يوم. ولما وصل فرنكنين إلى باريس سفيراً من قبل حكومة الولايات المتحدة كان عمره إحدى وسبعين سنة وبدأ فيكتور هوغو بكتابة تاريخ جناية في الرابعة والثمانين من عمره وعنى كل فالنشاط ميسور لكل من جادت صحته وصحت عزيمته عنى العمل شاباً كان أو كهلاً أو شيخاً ولا يزال المرء

في هذه الديار يتعلم حتى يموت. والترتيب في الحياة هو سر اقتدار هؤلاء المعمرين على العمل إلى النهاية.

إصلاح خطأ

سها عن بالنأ أن نقول في الجزء الماضي عند إنشاء مقالة جمهورية البرتغال أنها ثالث جمهورية في قارة أوروبا فإن الأولى فرنسا والثانية سويسرا والثالثة تلك الجمهورية الجديدة. وجاء في الكلام على روضة العقلاء في هذا الجزء أن صاحب كشف الظنون لم يذكره بنى أنه ذكره بقوله روضة العقلاء لابن أبي حيان في الأحاديث وفي هذا خطأ في اسم المؤلف وهو حيان بالباء لا بالياء. وفي قوله أن الكتاب في الحديث وهو في الأخلاق.